مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N.36-Vol.2 / ISSN:2958-8537

العدد السادس والثلاثون (36)، المجلد الثاني
تاريخ 30 – 7 – 2025
(من ص 177 إلى ص199)

المبعوثان البيزنطيان
قسطنطين ومثود في مورافيا (862-885م)

Byzantine Envoys
Constantine and Methodius in Moravia (862-885 AD)

د.هانئ عبدالهادي البشير
Dr. Hanie Abd Elhady Al-Bashir
كلية الآداب ـ جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام ـ المملكة العربية السعودية -أستاذ تاريخ العصور الوسطى
haalbashir@iau.edu.sa
https://0000-0001-7368-4093

الملخص:
أدى موقع مورافيا الاستراتيجي وسط كتلة هائلة من القبائل السلافية، إلى تنافس شديد بين بيزنطة ومملكة الفرنجة فضلا عن البابوية في روما، حول من يكون له السبق فى مد نفوذه الديني بمورافيا، لأن امتداد النفوذ الروحي في منطقة ما كان يعنى امتداد النفوذ السياسي إليها أيضاً، وهو ما فطن إليه حكام مورافيا وسعوا للتعامل معه والاستفادة منه، لذلك تطرقت هذه الدراسة للصراع الذى جرى على أرض مورافيا بين القوى الثلاث، وكيف نجح المورافيون في تحقيق أكبر قدر من المكاسب على حساب كل هذه الأطراف، ويتضح ذلك من خلال الحديث عن البعثة البيزنطية التي أرسلتها بيزنطة إلى مورافيا بقيادة الاخوان قسطنطين ومثود عام ٨٦٢م وكانت نتائجها عظيمة الأهمية للمورافيين والبيزنطيين أيضا.

الكلمات المفتاحية: مورافيا، قسطنطين، مثود، المورافيون، بيزنطة

Abstract :

Moravia's strategic location in the midst of a vast mass of Slavic tribes led to intense competition between Byzantium, the Frankish kingdom, and the Papacy in Rome, over who would have the lead in extending their religious influence in Moravia. This was because the extension of spiritual influence in a region meant the extension of political influence to it as well, which the Moravian rulers realized and sought to deal with and benefit from. Therefore, this study addressed the conflict that took place on the land of Moravia between the three powers, and how the Moravians succeeded in achieving the greatest amount of gains at the expense of all these parties. This is evident through the discussion of the Byzantine mission that Byzantium sent to Moravia, led by the brothers Constantine and Methodius in 862 AD, and its results were of great importance to the Moravians and the Byzantines as well.

Keywords:**Moravia**,**Metodius**, **Costantinius**, **Moravians**,**Byzantium**.

إشكالية البحث

يسعى هذا البحث إلى إلقاء الضوء على بعثة بيزنطية إلى مورافيا عام ٨٦٢م بقيادة الأخوان قسطنطين ومثود، فما هي أهداف هذه البعثة ؟وما أبرز نتائجها؟

أهداف البحث

ـ إيضاح جانب من جوانب الدبلوماسية البيزنطية

ـ رصد خط سير البعثة

ـ الكشف عن أهداف ونتائج البعثة.

أهمية البحث

إماطة اللثام عن بعثة الأخوين قسطنطين ومثود، خط سيرها وأهدافها ونتائجها.

منهج البحث وأدواته

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي القائم على الرصد والتحليل.

المبعوثان البيزنطيان: قسطنطين ومثود في مورافيا(862–885م)

سارت الدبلوماسية البيزنطية جنبا إلى جنب مع القوة العسكرية في خطين متوازيين يعملان معا وقد يسبق أحدهما الآخر أحيانا، ولكنهما يمثلان جناحي السياسة البيزنطية الخارجية، وكثيرا ما عوضت الدبلوماسية النقص الذى كان يعترى القوة العسكرية في معظم الأزمات، فأنقذت الإمبراطورية في مواطن كثيرة من الغزو والدمار، وجذبت

جموعا من الوثنيين إلى دائرة الحضارة اليونانية الرومانية وأضافت إلى عالم المسيحية مساحات شاسعة من الأراضي في البلقان وغيرها. فكان رجل الدين يسبق رجل السياسة ليمهد الطريق أمامه؛ بأن يعرض عقيدته على الناس ويحاول كسبهم أولا ثم يصبح من السهل التأثير على عقولهم البسيطة. وكان امتداد النفوذ الروحي في منطقة ما يتبعه امتداد النفوذ السياسي في نفس المنطقة ([1]).

كانت أوربا ـ من وجهة النظر الكنسية ـ قسمة بين كنيستي القسطنطينية والكنيسة الرومانية، وبموجب ذلك كانت شبه جزيرة البلقان تقع ضمن نطاق كنيسة القسطنطينية، بينما كان وسط وغرب أوربا ضمن نطاق كنيسة روما. وتصادف أن أخذ الموقف السياسي في وسط وجنوب شرق أوربا يتفاقم بالتدريج في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي لدرجة جعلت الأزمة حتمية ؛ لأن المتنافسين الكبيرين وهما: بيزنطة ومملكة الفرنجة كانا يتنازعان إرث الإمبراطورية الرومانية القديمة بشدة للسيطرة على إيطاليا وسلاف الدانوب الأوسط. وكانت هذه المنافسة تضاعف النزاع بين مركزى النصرانية:القسطنطينية وروما. وبينما كانت بطريركية القسطنطينية هي الأداة الطيعة للإمبراطورية البيزنطية في أهدافها نحو الشمال والشمال الغربي، كان الغرب من جانبه قد توصل إلى اتفاق سياسي رغبة في إقامة الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وكان ملوك الفرنجة قد تلقوا العون المعنوي من البابوية، ورأت البابوية في مملكة الفرنجة القوة الضاربة والدعم الأساسي لسيطرتها في العالم الأوربي. وهكذا فإن القرن التاسع الميلادي شهد تحالفا قويا بين الإمبراطورية وكنيسة القسطنطينية ضد كنيسة روما ومملكة الفرنجة، وبسبب الصراع للسيطرة على الدول السلافية ومن بينها مورافيا Moravia، اكتسبت المشاكل الدينية البحتة أهمية سياسية. ولذلك ليس من الغريب أن نرى ـــ بسبب الموقف السياسي في القرن التاسع الميلادي ـــ السيف والصليب يسيران جنبا إلى جنب ويدا في يد، ونجحت بيزنطة في بعض الأحيان أن تحقق بالصليب ما لم تتمكن من تحقيقه بحد السيف([2]).

رأفت عبد الحميد: الدبلوماسية، ص٣٧، ٨٠ ؛ هانئ البشير: العلاقات، ص 176، 184.

([2])Petrov , Conversion, PP. 43, 46.

(Leo VI قدم الباحثون تفسيرات مختلفة حول أصل كلمة مورافيا، يرى البعض أنها أخذت عن مصدر قديم يرجع لعصر الإمبراطور ليو السادس ، ويرى البعض الآخر أن اسم مورافيا Pannonia لم يتمكنوا بعد من الاستيلاء على بانونيا Magyars 886- 912م) وفي وقت كان المجيار بالألمانية) لأن العناصر السلافية المختلفة سميت March (في بلاد الصرب وهو مارش Morava والمورافيين ــ وهم سلاف ــ مشتق من نهر مورافا بأسماء الأنهار التي استقرت حولها. انظر:., De Adminstrando,Vol II , PP. 62-63 ; Obolonsky, Constantine Porph Commonwealth , P.57; Vlasto, Christendom ,P.20. انظر أيضا:

وسام فرج: التاريخ المبكر، ص 185- 186 حاشية رقم 35.

أما اسم مورافيا العظمى أو الكبرى فأخذ عن الإمبراطور قسطنطين السابع. غير أن المؤرخ أوبلنسكى Obolensky, D يرى أن هذا الاسم لم يطلق على مورافيا إلا بعد أن اتسعت رقعتها في عهد كلا من راستيسلاف وسفاتوبلك Svatobulk (870 ـــ 894 م) وضمت بين جنبتيها كلا من بولندا Poland الجنوبية وأدر Oder العليا حتى نهر الدانوب (ولبعض الوقت حتى درافا Drava) والمنطقة الواقعة من بوهيميا Bohemia حتى سلوفاكيا Slovakia الشرقية. انظر :

قسطنطين السابع: إدارة، ص 65، 141، 144.

على صعيد آخر كانت مورافيا قـد بلغت شأوا عظيما في القرن التاسع الميلادي، ولم تكن لتسلم بسهولة لأى من الطرفين؛ بل سعى حاكمها راستيسلاف Rastislav(846–869م) لاستخدام الوسائل الدبلوماسية للحصول على اسـتقلال بلاده. فأرسـل في عام 862م سـفارة إلى القسـطنطينية يطلب من الإمبراطور ميخائيل الثالث Michael III (842ـــــ 867م) أن يرسل من يعلمهم النصرانية الصحيحة بلغتهم السلافية بعد أن نبذوا الوثنية، ولوحت هذه السـفارة بإمكانية أن تحذو الأمم المجاورة حذوهم إذا لبت بيزنطة هذا الطلب ونجحت في تأدية هـذا الأمر([3]). وللوقوف على دوافع الأمير المورافي وأهدافه الحقيقية، ولفهم رد الفعل البيزنطي وموقف الكنيستين الرومانية والفرنجية الكارولنجية منه ؛ يحسن بنا أن نلقى النظر على تطور مورافيا السياسى والثقافي أولا. كانت مورافيا بسـيطرتها على كل وادى نهر المورافا Morava حتى نهر الدانوب وأراضـي سـلوفاكيا الحالية، وبتحكمها في الطريق الجنوبي الشـمالي القديم عند مروره عبر البوابة المورافية، إلى جانب متاخمتها للطريق الغربي الشرقي أعلى وأسفل نهر الدانوب ؛ بمثابة نقطة اتصال حيوية في وسط أوربا. وزاد من أهميتها بالنسبة لبيزنطة أنها كانت تقع على حدود مملكة الفرنجة ـ عدو بيزنطة اللدود ـ ووسط كتلة ضخمة من القبائل السلافية([4]).وكان

انظر أيضا: =

Obolensky , Commonwealth ,P.137 ;Vlasto, Christendom , P. 326, Note , No. 49

-(1)Vita Constantini , Ch.XIV,P.199 ; Kliment Okhridski, Methodius, P.85 ; Dvornik, Missions, PP. 73-74 ; Runciman, Bulgaria ,P.98;Fine,Medieval,P.113.

([4])Dvornik, Byzance , P.148 ; Vlasto, Christendom , P.20. بوابة مورافيا عبارة عن منخفض بين كل من جبال سـوديت Sudete والكربات Carpatian وادى أودر Oder وهى تمكن من الوصول إلى نهر المورافا عن طريق وادى الأعلى، الذى بدوره يؤدى مباشرة جنوبا حتى Bratislava. الدانوب أعلى براتيسـلافا ويمكن الوصـول إلى بوابة مورافيا ليس فقط عن طريق خط نهر أودر ولكن أيضـا عن طريق مياه أعلى نهر Vistula الفيستولا وتوافر أيضا واحد من أشهر الممرات في أوربا عبر جبال هيركانيان Hercynian.انظر :

East,Geography ,P.61.

جدير بالذكر أن البيزنطيين لم يميزوا في أوربا إلا بين ثلاث مجموعات عرقية رئيسة هم القوط Goths والهون Huns والسلاف.Slavs فأى شعب من الشعوب البربرية المنطقة كان يندرج تحت واحدة من هذه المجموعات الأثننية. انظر:

Beševliev, Carrections , PP. 158-159.

بالنسـبة للسـلاف من غير المعروف على وجه الدقة موطنهم الأول، فالمصـادر لا تقدم الكثير عن ذلك. ولكن من المرجح أن القبائل السـلافية كانت تقطن مسـاحة كبيرة من السـهل الأوربي الشـرقي إلى الشـمال من جبال الكربات، وحتى الآن لا تزال الأسـباب التي دفعت السـلاف إلى الهجرة جنوبا والظروف التي صاحبت ظهورهم المفاجئ على طول الضفة الشمالية لنهر الدانوب غير معروفة. وعلى أى حال، قرب نهاية القرن الخامس الميلادي وهو الوقت الذى قام فيه الجرمان بتأسـيس بعض الممالك أسـبانيا وإيطاليا وغاليا، توغل السـلاف غربا على طول= =امتداد الألب الأدنى ورافده سـآلى Saale. وكانوا كثيرو العدد ومن بين مجموعاتهم المجموعة البولندية. انقسـم سـلاف هذه المجموعة إلى قسـمين هما البومرنيان Pameranians الذين استقروا بين أسـفل نهر أودر Oder وأسـفل نهر فستولا جنوب نهر نتز Netze والقسـم الثانى المازوريان Masurians الذين احتلوا الأراضـى على جانبي فستولا الوسطى. ثم ما لبث أن ظهر قسم ثالث ضم التشيك والمورافيين والسلوفاك والسلوفينيين. انتقلت شعوب هذا القسم جنوبا عبر ممرات الكاربات إلى داخل مورافيا وبوهيميا بعدما هجرها سـكانها من البويوارى Baioarii واللمبارد.Lombards وكان اسـتقرار المورافيين والسـلوفاك في غرب الكاربات وحوض نهر مورافا حتى إذا ما حل عام 600م حدث تغير ملحوظ في خريطة المنطقة نتيجة لقيامهم باحتلال منطقة واسـعة ومتصـلة

المورافيون منقسمين على أنفسهم. فجاء الخطر الآفارى في بداية القرن السابع ليحفزهم على الاتحاد وجمع الشمل. وكانت أول محاولة للتجمع السياسي تحت قيادة سامو Samo (625- 659 م) – فرنجى الأصل – حيث تمكن من تحرير سلاف بوهيميا وبانونيا وغيرهم من نير الآفار، وأسس دولة كانت بوهيميا نواة لها. واستطاع أن يحميها من هجمات بنى جلدته، وخاصة الملك داجوبرت الأول Dagobert I (629-639م). ورغم أنه يصعب تحديد رقعة هذه الدولة، فإن البعض يرى أنها كانت تشمل مختلف القبائل المورافية السلافية. بيد أن نشاط سامو كان بمثابة صحوة عابرة سرعان ما انتهت بوفاته عام 659م. واستأنفت القبائل السلافية حياتها المعتادة من الانقسام والتشرذم، وانعكس هذا الأمر على كتاب الحوليات بأن تجاهلوا ذكر مورافيا لفترة طويلة امتدت حتى عصر الحملات المنظمة التي قام بها الإمبراطور شارلمان ضد الآفار قرب نهاية القرن الثامن الميلادي ؛ لأنه في أعقاب هذه الحملات انخرط شارلمانCharlemagne (768-814م) في صراع مع السلاف وخضع المواراف شأن غيرهم من السلاف لسيادته، واستمر هذا الخضوع في عهد ابنه لويس التقى Louis the Pious (813-840م). وبموجب ذلك ظهر عدد من قادة القبائل المورافية إلى جانب غيرهم من السلاف في اجتماع فرانكوفرتFrankfort الشهير عام 822م ([5]).

لكن في غضون ذلك كانت هناك حركة مكثفة بين هؤلاء السلاف بزعامة التشيك في بوهيميا من أجل إعادة الوحدة السياسية، إلا أن هذا الأمر استغرق وقتا طويلا، وحتى عام 845م كان لا يزال هناك عدد كبير من صغار الأمراء المستقلين. بيد أنه جاء في نفس العام وتحت ضغط الألمانى لويس Louis the German (806-

---

عبر وسط أوربا امتدت من الألب حتى نهر فستولا فيما بين البلطيق والبحرين الأسود والأدرياتى وجنوب كل من السافا والدرافا وكذلك جنوب نهر الدانوب داخل أراضى البلقان التابعة للإمبراطورية البيزنطية. انظر:

=East., Geography, P.149.

= ولمزيد من المعلومات عن السلاف، انظر:

وسام فرج: السلاف ص 73-75.

([5]) Einhardi Annales , Scriptorum,I,P.177;Dvornik,Byzance , PP.148-149; Vlasto , Christendom,P.20.

كانت الحملة الأولى ضد الآفار عام 791م وتحت قيادة شارلمان نفسه يؤازره جيش آخر من اللمبارديين بقيادة ابنه بيبن. وقد سار شارلمان منحدرا مع نهر الدانوب وأمعن في فتح إقليم الآفار حتى ملتقى الدانوب مع نهر الراب. واضطر الآفار ــ الذين استبد بهم الخوف ــ إلى التخلى عن الخط الأول من حصونهم في غابات فيينا ولجأ بعضهم إلى الفرار وبعضهم الآخر وقع في الأسر، في حين لقى عدد كبير منهم مصرعه. وأذعن لشارلمان نصف مملكة الآفار، وتحتم على شارلمان أن يعود لبلاده بسبب اقتراب فصل الشتاء من ناحية واندلاع ثورة في سكسونية من ناحية أخرى. فترك أمر متابعة الحرب ضد الآفار إلى ابنه بيبن وإلى حاكم بافارية ودوق فريولى. وقد انتهت هذه الحرب بانتصار الفرنجة وتدمير مملكة الآفار تدميرا كاملا عام 796م.انظر : إينهارد: شارلمان، ص90حاشية رقم 2.

جدير بالذكر رغم تمكن سامو من التخلص من نير الآفار ظل التأثير الآفارى مستمرا بين المورافيين. فالعديد من المقابر المورافية وأدوات الدفن ظلت آفارية حتى عام 800م. ولم تتلاش تدريجيا إلا بعد هذا التاريخ. انظر:

Vlasto., Christendom, P.21.

876م) نحو أربعة عشـــر أميرا من التشـــيك يطلبون العماد منه وتم تعميدهم في رجنســـبرج Regensburg الألمانية. أما في وادى مورافا فاختلف الأمر بعض الشئ، وكانت حركـــة الوحدة تسير هناك بخطى أسرع، وحفظ لنا التاريخ ذكرى أول أمير اتحد المورافيون تحت لوائه وهو الأمير موجمير Mojmir غير أن حياة الانقسام والتشرذم التي درجت عليها هذه القبائل جعلت موجمير متوجسا من هذه الوحدة، وقبل بمحض إرادته الخضوع للفرنجة. ولم يعارض ـرغم وثنيته ـ انتشار النصرانية بين أتباعه، بل ودعا أدالرم Adalram أسقف سالزبورج Salzbourg نحو عام 830م للمجيء إلى عاصمته ليدشن كنيسة بنيت على نفقته الخاصة. لكن يبدو أن أتباعه لم يقبلوا بسياسته السلمية مع الفرنجة، لما في ذلك من خطر على وثنيتهم وعلى استقلالهم ونزعتهم القومية ([6]) 0

الشـيء اللافت للنظر هو أن الانقسـامات الداخلية بين السـلاف لم تحل دون نجاح موجمير في تحقيق رغبته الجامحة في فرض سـلطانه على هذه القبائل. وتمكن أخيرا بين عامي 833–836م من طرد بربينا Pribina آخر الأمراء المسـتقلين وضـم أراضـيه لحوزته، ومن توسـيع رقعة مورافيا على وادى مورافا الأوسـط والأسـفل جنوبا حتى الإقليم الواقع بين ديجى dyjje والدانوب، وشـرقا حتى سـلوفاكيا الغربية. ويبدو أن اقتصـاد مورافيا أخذ ينمو، وإن كان ببطء في أعقاب التخلص من الحكم الآفارى وتبعاته الثقيلة. وساعد على هذا النمو عائد تجارة الترانزيت والنشاط الزراعي الدؤوب في القرن التاســـع الميلادي. ولهذا بدت على مورافيا في عهد موجمير علامات تحلل البناء القبلي القديم والتحول نحو المجتمع المنظم. مما أثار مخاوف الألماني لويس وجعله يتحين الفرصـة المناسـبة لإحكام قبضـته على مورافيا. وانتهز فرصـة وفاة موجمير عام 845م وتدخل بالقوة في مورافيا عام 846م. وسـاعده الفراغ الذى تركه موجمير وعدم استعداد المورافيين لمواجهة عسكرية على تحقيق أهدافه، ولحفظ الهدوء والاستقرار هناك،نصب راستيسلاف خلفا لعمه موجمير على عرش مورافيا([7]). كان مبعث اطمئنان الألمانى لويس لجانب راستيسلاف

([6])Annales Fuldenses, Scriptorum,I, P.364 ; Dittrich, Moravia , P.83;Fried, Fr- ankish,P.151; Petrov, Conversion,P.44; Dvornik, Byzance,P.150.

([7]) Dvornik., Missions, P. 99; Byzance, PP.150-151 ; Vlasto, Christendom,P.21; Runciman, Bulgarian,PP.96-97; Obolensky, Commonwealth,P.136.

كان بربينا أميرا على منطقة نيترا Nitra وعقب طرده لجأ إلى الحاكم العســـكرى الألمانى راتبودRatbod ، وما أن علم الألمانى لويس بمحاولة بربينا البحث عن ملجأ آخر لدى البلغاروالكروات، وجد أن المصـلحة تقتضـى أن يربطه بمملكة الفرنجة ولذلك منحه هو وابنه كوسـيل Kocel وحاشـيته الأراضى الواقعة حول بحيرة بالاتون Balaton في بانونيا السفلى عام 840م. ثم ما لبث أن جعلها وراثية في سلالته بعد أن أثبت بربينا حميته وحماسته للنصرانية بتأسيسه لعدد من الكنائس في مناطق نفوذه. وهذا ما جعل البعض يعتقد أن الألمانى لويس كان يرغب في تنصيب بربينا خلفا لموجمير حاكما لمورافيا إلا أنه تراجع عن ذلك حينما وجد أن شعبية= =راستيسلاف أقوى من شعبيته بين الموراف، ولكن ليس هناك ما يؤيد هذا الأمر.ويقترح المؤرخ دفورنيك Dvornik أن معرفة الألمانى لويس براستيسلاف ترجع إلى زيارة الأخير لبلاط الأول وتعرف خلال هذه الزيارة على كارلومان Carloman ابن لويس. ولكن لا يوجد دليل على هذا الاقتراح أيضـا، إلا أنه قد يفسـر ليس فقط اختيار لويس لراسـتيسـلاف خليفة لموجمير بل وسـبب دعم راستيسلاف لكارلومان عام 861م ضد والده لويس.انظر :

Ditrrich, Moravia, P.83;Dvornik, Byzance,P.150;Missions,PP.99,360Note No.87.

هو عجز الأخير وعرفانه بالجميل، ولكن الأحداث أثبتت خطأ حساباته. في البداية واصل راستيسلاف سياسة عمه وحاول جاهدا أن يدعم الوحدة الداخلية لشعب مورافيا. ولم يحذ حذو التشيك ويدخل في صراع مع الفرنجة، بل رأى أن يكثف جهوده لتوحيد قبائل مورافيا المتناحرة. ووجد في النصرانية أفضل وسيلة لتحقيق هذه الوحدة. فاعتنق النصرانية وشجع بكل قوة المبعوثين القادمين من مختلف الاتجاهات ليبشروا بالنصرانية في بلاده، ونجحت هذه السياسة لدرجة أقلقت الألمانى لويس بعدما وجد أن مبشريه من كنيستى سالزبورج وباساو Passaau أصبحت تواجههم منافسة شديدة في الدولة المورافية حديثة العهد. الأمر الذى جعل الألمانى لويس يخرج على رأس حملة قوية في عام 855م لفرض إرادته بالقوة على المواراف. ولكن باءت هذه الحملة بالفشل وتتبع راستيسلاف فلول الغزاة الكارولنجيين وأنزل الدمار ببعض الأراضى الفرنجية على نهر الدانوب. مما جعل الفرنجة ينظرون لراستيسلاف بعين الاعتبار ونعته مؤرخهم فولدا Fulda بلقب ملك([8]). ثم ما لبث أن انشغل الألماني لويس بالغرب وبصراعه مع شارل الأصلع Charles the Bald (840-877م)، فاستغل راستيسلاف ذلك واندفع نحو الجنوب الشرقى غازيا لأراضى الآفار ــ الذين انتابهم الضعف منذ هزيمتهم أمام شارلمان ــ واستولى على جزء كبير من ممتلكاتهم بمنطقة الدانوب الأوسط ومد حدوده حتى أصبح مجاورا للبلغار على نهر الثيس Theiss. وصار راستيسلاف ملكا على كل المناطق التى تشمل اليوم ما يعرف بالنمسا والمجر وتشيكوسلوفاكيا. وأوقف بذلك مطامع الفرنجة في السيطرة على الإمارات السلافية المتاخمة لحدهم الجنوبى الشرقى. كذلك استغل فرصة تمرد كارلومان Carloman . حاكم منطقة مارك الشرقية East Mark . ضد والده الألمانى لويس عام 858م وإعلان نفسه ملكا، وقام في عام 860 م بغزو أراضى بريبينا ــ العدو القديم لعمه ــ وقتله. وبعدما انتقلت السلطة لابنه كوسيل Kocel، رأى الأخير أن مصلحة بلاده تقضى بتحسين علاقته بالملك المورافي. فشكلت الدولتان السلافيتان عائقا خطيرا ضد التوغل الفرنجى نحو الدانوب الأوسط. ثم جاءت الأحداث لتثبت حنكة راستيسلاف حينما استنجد به كارلومان في عام 861م ضد والده. فقد ارتاب من راستيسلاف أن كارلومان لو نجح في تمرده واستولى على العرش الكارولنجى سوف يسير على نهج والده العدائى ضد مورافيا. ولذلك لم يحرص على دعمه دعما قويا كى يستمر الصراع بين الجانبين أطول فترة ممكنة فيضعف بعضهما البعض ([9]).من جانبه لم يتوقع

ولمعرفة مساعى بريبينا للجوء إلى البلغار والكروات.انظر:

Dvornik, Missions, P.98.

([8])Annales Fuldenses , I, PP.366, 369;Nikolov,Constantine,PP.81-82; Dvornik., Byzance,P.151; Missions,P.99 ; Obolensky, Commonwealth,P.137; Runciman., Bulgarian,P.97.

([9])Annales Fuldenses , I,P.374 ; Bury , Eastern , P.382 ; Dvornik, Byzance , P.152 ; Petrov,Conversion,P.44.

السيد الباز العريني: الدولة، ص 268.

الألماني لويس أبدا أنهما سيتحالفان ضده، وبعدما تأكد من هذا التحالف ومن أن موقف ابنه لم يكن بسبب الكرامة أو الطموح، وإنما ارتبط بالوضع السياسي المعقد في وسط الدانوب، رضخ للأمر وسارع لإيجاد حل لمشاكله مع مورافيا وابنه كارلومان بالبحث عن حليف له في هذا الصراع، ووجد في بلغاريا خير حليف، لأن مجاورتها لمورافيا سيساعده في تطويقها. جاء ذلك في وقت كان الخان البلغاري بوريس الأول Boris I (852-889م) قلقا من جانب مورافيا منذ أن جاورته على نهر الثيس ويأمل هو الآخر في إقامة علاقات صداقة مع دولة مسيحية تقف إلى جواره ضد مورافيا ويوازن بها الضغط البيزنطي عليه في ذلك الوقت من أجل اعتناق النصرانية على المذهب الأرثوذكسي. وكان يفضل أن تكون هذه الدولة بعيدة بدرجة كافية لكي لا تهدد المصالح البلغارية في أي وقت من الأوقات. وبناء على ذلك،التقت المصالح الفرنجية البلغارية، والتقى عاهلا الدولتين في صيف عام 862م عند تولنTulln على نهر الدانوب. غير أننا لا نعرف الكثير عن المفاوضات التي تمت بين الجانبين، ولكن يبد و أن التعاون العسكري كان هو الموضوع الرئيس الذي دارت حوله هذه المفاوضات. يؤيد ذلك ما ورد بحولية فولدا عند حديثها فيما بعد عن هجوم الألماني لويس على ابنه كارلومان عام 863م، من أن لويس أعد حملة بمساعدة البلغار وتظاهر بالاتجاه لمهاجمة راستيسلاف، ثم اتجه على نحو مفاجئ نحو ابنه كارلومان ونجح عن طريق هذه الخدعة في القبض عليه وإنهاء تمرده. وحينئذ رأى راستيسلاف في التحالف الفرنجي البلغاري خطرا لا يمكن تجاهله وخاصة أنه لمس في عام 862م إحساس كارلومان بالندم على تمرده ضد والده، كما وجد أن البعثات التبشيرية الفرنجية الكثيرة في بلاده صارت تلعب دور العملاء للاستعمار الفرنجي([10]).

كان راستيسلاف قد تعلم الدرس جيدا فلم يعد يتوقع مزيدا من أي فوائد ثقافية من جانب الفرنجة، وحتى لو هناك أي فوائد كانت أمته بحاجة إليها فقد أصبح مقتنعا بأن أي تأثير ثقافي أو ديني من جانب الفرنجة يشكل خطرا عليه وعلى أمته، ولم لا ؟ والتبعية الدينية كانت مقدمة للتبعية السياسية. ولهذا سعى أولا لدى روما للحصول على رجل دين يجيد السلافية ليعلم أتباعه ممارسة الطقوس الدينية باللغة السلافية لكي يمكنه من التخلص من هذه التبعية ولكن البابا نيقولا الأول NicholasI (858-867م) آثر أن يبقى على علاقته الطيبة بالألماني لويس وتحفظ على هذا الطلب. ولما لم يجد راستيسلاف إجابة على طلبه سواء من جانب الفرنجة أم من جانب البابوية اتجه إلى بيزنطة وتوقع أن القسطنطينية التي كانت على علاقة متقلبة مع روما فضلا عن كونها رائدة الاستقلال الديني من الناحية النظرية وبعيدة كل البعد عن التحكم في مثل هذه الكنيسة من الناحية العملية، سوف تساعده على تحقيق هذا الهدف وعلى أن تكون له كنيسة مستقلة ـ شأنه شأن الإمبراطور البيزنطي ـ تحت قيادته العلمانية. إلى جانب ذلك فإن كسب ود بيزنطة سوف يدعمه في مواجهة جيرانه، وفي الاستفادة من

([10])Annales Fldenses, I ,P.374; Cankova – Petkova., Christianisme, 26 ; Browning , Bulgaria ,P.146; Bury, Eastern,P.383; Vlasto, Christendom,P.25 ; Petrov, Conversion,P.44; Dvornik, Missions, P.99.

حضارتها وهي حضارة فاقت غيرها من الحضارات الأخرى خلال القرن التاسع الميلادي. ولكل هذا بادر بالتحرك وأرسل سفارة في عام 862م إلى القسطنطينية يوضح للإدارة البيزنطية الخطر الذى يهدد الجزيرة الليرية Illyrian من قبل التحالف الفرنجى البلغارى، وأخفي طلبه العون السياسي والعسكري في طى مطالبته بمبشرين باللغة السلافية ؛ لوقف تأثير رجال الدين الفرنجة في بلاده ([11]). ومما يؤكد أهدافه السياسية أوضح أن مورافيا سبق ودخلها مبشرون بيزنطيون مع القوافل التجارية البيزنطية القادمة من بلغاريا. الأمر الذى جعل بعض النصارى ببلغاريا يلجئون إلى مورافيا في أعقاب اضطهاد الخان البلغاري أمورتاجOmortag (814- 831 م) قبيل اعتناق بلغاريا للنصرانية رسمياً عام 864م.ومثلما التقت المصالح الفرنجية البلغارية التقت المصالح البيزنطية المورافية أيضا. فكانت بلغاريا تستطيع بمساعدة حليفها الفرنجى أن تناضل وبنجاح أكبر ضد بيزنطة وتطردها من أقاليمها العامرة بالسلاف في شمال البلقان، فضلا عن إمكانية اعتناقها المسيحية على أيدى رجال الدين الفرنجة، ولذلك كانت حاجة بيزنطة ماسة للحيلولة دون استمرار العلاقة بين البلغارى بوريس و الألماني لويس. وقد ساعد ممثلو راستيسلاف الإمبراطور ميخائيل الثالث على الوقوف على مدى خطورة هذا التحالف. ورأت بيزنطة من جانبها أن تحالفها مع مورافيا فرصة لمد تأثيرها في إقليم جديد وبعيد ربما يشكل ضغطا على أعدائها البلغار. والأهم من ذلك أن هزيمة مورافيا كانت تعنى إقامة الفرنجة وبشكل نهائي في الدانوب الأوسط وسيؤدى ذلك بالتالي إلى أن يصبح طرد بيزنطة من إيطاليا ومن جنوب غرب شبه جزيرة البلقان أمرا حتميا. ولكل هذا اعتبر البيزنطيون أن الدفاع عن مورافيا مسألة لا جدال فيها ([12]).

أصبحت هناك على هذا النحو أربع قوى عظمى في أوربا، الإمبراطوريتان النصرانيتان: الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الغربية ــ وتفصل بينهما دولتان بربريتان كبيرتان هما: بلغاريا ومورافيا. والحقيقة أن التقارب بين بيزنطة ومورافيا أصاب بعض المحدثين بالدهشة والتساؤل عن كيفية حصول راستيسلاف على مثل هذه المعلومات المفصلة عن بيزنطة مع أن المسافة التي تفصل بينهما طويلة ؟ بل وكيف انتقلت الثقافة البيزنطية إلى مورافيا خاصة وأن الاكتشافات الأثرية تؤكد ذلك ؟ تكمن الإجابة هنا في أن مورافيا التي تشكلت ببطيء في القرن الثامن الميلادي وأخذت تلعب دورا مهما في الحياة السياسية والثقافية بوسط أوربا في القرن التاسع الميلادي، لم تكن بمعزل عما طرأ على الناحيتين: السياسية والثقافية بالعالم الأوربي المعاصر، بل كانت على اتصال بالأحداث واستفادت من الإنجازات التي أثرت حياة شعوب منطقة الدانوب لعدة قرون. صحيح أن شعوبها كانت تعيش خارج نطاق نفوذ الإمبراطورية الرومانية، إلا أن حضارتها البدائية تأثرت واستفادت بما تبقى من الإنجازات الرومانية في نوريكوم

(1)Hadrian II ,Pope Epistolae, MGH.EP.6.P.763;Petrov.,Conversion,P.45; Bury,- Eastern, ,P.383 ;Runciman.,Bulgarian,PP.98,101 ;Obolensky,Commonwealth,p 137;Dvornik, Missions,P.102.

(٢)Petrov, Conversion,PP.45-46; Dvornik,Byzance,P.155;Bury, Eastern,PP.283 -284.

Noricom وبانونيا([13]). كذلك كانت مورافيا على علاقة تجارية بالفرنجة منذ عهد سامو واستفادت من النهضة الكارولنجية، هذا إلى جانب نفاذ شعاع التجارة البيزنطية ـ المزدهرة في تلك الآونة ـ إليها من خلال بلغاريا والبندقية. ذلك لأنه كان هناك طريقان يمكن أن تسلكهما التجارة البيزنطية إلى مورافيا: الأول الطريق المعروف باسم طريق القسطنطينية – بلجراد Belgrad. وكان هذا الطريق يكفل للمسافرين وصولاً سهلاً إلى حد ما إلى جبال البلقان، وفيما وراءهما كان نهر الدانوب –الذى يقطع السهل البانونى– دليل القوافل التجارية إلى مورافيا، أما الطريق الثانى فيتمثل في مدينة البندقية Vince التي كانت منفذاً مهما تستطيع بيزنطة من خلاله الاتصال بهذه القبائل السلافية. أيضا كانت مورافيا على صلة غير مباشرة بالحضارة البيزنطية القادمة من بانونيا ومن الممتلكات البيزنطية الواقعة على شواطئ البحر الأدرياتى. يؤيد ذلك ما تم العثور عليه من مجوهرات وعقود زجاجية ملونة، إما تم استيرادها من الإمبراطورية البيزنطية وإما صنعت محليا بأيدي حرفيين بيزنطيين([14]).

كيفما كان الأمر، استقبل الإمبراطور ميخائيل الثالث أعضاء السفارة المورافية بترحاب شديد، فإذا كانت بيزنطة قد مارست التبشير لبعض الوقت بين السلاف، فكان ذلك بين السلاف الذين يعيشون داخل أراضي الإمبراطورية، أما هذه المرة فسيكون النشاط التبشيرى المكثف وبشكل رسمى في العالم السلافي الواسع فيما وراء حدود الإمبراطورية، مما يعنى ازدياد رقعة النفوذ البيزنطي. ووقع اختيار البطريرك فوتيوس Photius (858–867/ 877–886م)، الذى كان يعتبر هداية الشعوب الموجودة خارج حدود بيزنطة إحدى مهامه الرئيسة. والقيصر بارداس، الذى كان يحكم باسم ميخائيل الثالث ولديه رغبة قوية في القيام بعمل يحقق له المجد ـــ على صديقهما المشترك الفيلسوف قسطنطينConstantine وأخيه مثود Method ليقوما بمهمة التبشير بالمذهب الصحيح بين سلاف مورافيا([15]).

يرجع هذا الاختيار لعدة أسباب، أهمها: أن هذين الأخوين كانا على دراية تامة بالتبشير الديني والعمل الدبلوماسي على حد سواء. فأكبرهما وهو مثود ولد بمدينة تسالونيك Thessalonik عام 815م، واختار العمل الإداري في بداية حياته ثم شغل بعد ذلك منصب حاكم إحدى المقاطعات السلافية التابعة للإمبراطورية. أما قسطنطين الذى ولد في عام 826م بتسالونيك أيضا، فقد آثر البحث والدراسة وأظهر تفوقا كبيرا حتى صار من أعظم تلاميذ البطريرك فوتيوس ـــ من كبار علماء الآداب القديمة وأعظم مفكري القرن التاسع الميلادي ـــ نبوغا. وعمل فيلسوفا ولغويا وأستاذا بجامعة القسطنطينية، وبذلت هذه الجامعة جهودا مضنية لإعداده مبشرا ودبلوماسيا

([13])Dvornik,Missions, P.97; Byzance P.152.

([14])Vlasto,Christendom, PP.21, 325, Note.No.39; Dvornik, Missions,P.97.

(2)Browning ,Bulgaria,P.145; Ostrogorsky, State, P.203;Runciman ,Bulgarian, P.101; Diehl,Nicephorius,P.44.

حازقا. ثم ما لبث أن حصل كل من قسطنطين ومثود على رتبة رجل دين، فتم تنصيب مثود شماسا في مؤسسة جبل أوليمبيوس Olympius الديرية الكبرى بآسيا الصغرى، بينما تم تنصيب قسطنطين كاهنا. ونظرا لهذه الخبرة والحنكة أخذت الإمبراطورية توكل إليهما القيام بمهام عظيمة الشأن. ففي سنة 851م أرسلت قسطنطين على رأس سفارة إلى الخليفة العباسى المتوكل (233- 247هـ/ 847-861م) ببغداد لكى يجدد معه اتفاقية سلام عام845 ـــــ 846م، وفي عام 860م عهدت للأخوين برئاسة بعثة دينية وسياسية إلى مملكة الخزر Khazars بشمال القوقاز، إلى جانب هذه الخبرة كانا يجيدان اللغة السلافية. فمدينة تسالونيك ـــ مسقط رأسهما ـــ كان يعيش داخل أسوارها أعداد كبيرة من السلاف، فنجم عن تعايش البيزنطيين مع هؤلاء السلاف وغيرهم من المجتمعات السلافية في الريف المجاور أن أصبح مواطنو تسالونيك يتحدثون اللغتين اليونانية والسلافية، مما يعنى ويفسر إجادة الأخوين للغة السلافية([16]).

لم يكن نجاح البعثة البيزنطية في مورافيا متوقفا على مدى قدرة أعضائها على تعليم النصرانية باللغة المحلية، ولكن على قدرتهم على تزويد المورافيين بترجمة سلافية صحيحة للكتاب المقدس وطقوس القداس الدينى. وسبق أن شغلت هذه المشكلة فكر المبشرين الفرنجة والبيزنطيين الذين عملوا

بين السلاف. فقام الفرنجة خلال النصف الأول من القرن التاسع الميلادي بترجمة بعض النصوص المسيحية من اللاتينية إلى السلافية واستخدموا الرموز اللاتينية في ضبط المخارج الصوتية كى يستفيد منها المورافيون. كما بذل البيزنطيون جهودا مشابهة خلال عملهم التبشيرى بين السلاف التابعين للإمبراطورية واستخدموا في ذلك الأبجدية اليونانية ؛ آملين أن يأتى يوم ويستوعب هؤلاء السلاف النصوص والطقوس الأرثوذكسية. أما خارج حدود بيزنطة فكانت المشكلة أكثر تعقيدا، فإلى جانب أن الأبجدية اليونانية كانت عاجزة عن التعبير بدقة عن بعض الصوتيات في اللغة السلافية، كانت الدول السلافية الحديثة العهد فيما وراء الحدود الشمالية للإمبراطورية البيزنطية دائمة البحث وبشتى الوسائل لتطوير أنظمتها السياسية وخلفيتها الثقافية. وخير دليل على ذلك تطلع أحد قادتها وهو راستيسلاف إلى الحصول على ترجمة صحيحة ودقيقة للكتاب المقدس وطقوس القداس الدينى بلغته القومية شأنه

([1])Dvornik, Missions,PP.102,285-286; Obolensky, Commonwealth,PP.137-138; Miller,Balkans,P.132; Browning, Bulgaria, P.145.

لمزيد من التفاصيل عن سفارة قسطنطين إلى بغداد عام 851م انظر:

Dvornik,Missions,PP.285- 294.

وعن البعثة لبلاد الخزر انظر: =

Klimnt Okhridski,Methoduis,P.85;Ostrogorsky,State,P.203.=

في ذلك شأن البيزنطيين واللاتين والفرنجة، وأن تكون له كنيسة مستقلة تحت قيادته العلمانية لإدراكه مدى النفع الذى سيعود عليه وعلى بلاده من وراء تحقيق هذا الأمر ([17]).

يبدو أن الإدارة البيزنطية كانت تتوقع مثل هذا المطلب يوما ما وحاولت أن تجد له حلا، فقد اعترف ميخائيل الثالث في عام 862م لأصغر الأخوين وهو قسطنطين بأن سلفيه السابقين ـــ ميخائيل الثانيMichael II (820-829م) وثيوفيلTheophil (829-842م) . بذلا جهودا مضنية لاختراع أبجدية سلافية ولكن دون جدوى. ويرجع حرص بيزنطة على ذلك إلى أنها وجدت أن اختراع أبجدية سلافية كان شرطا أساسيا لكسب العالم السلافي إلى جانبها، بل ووجدت أن البيزنطيين أنفسهم مضطرون لتعلم لغة هؤلاء السلاف الذين كانوا أبناء عمومتهم ويشكلون أعدادا غفيرة داخل شبه جزيرة البلقان. وحينئذ رأى قسطنطين أن ابتكار هذه الأبجدية أصبح أمرا ملحا، فعكف على تحقيق هذا الهدف وحالفه التوفيق فيه، مما جعل البعض يبالغ ويرجع هذا النجاح إلى تدخل العناية الإلهية بالدرجة الأولى ووقوفها إلى جانبه بعدما ألح في صلواته طالبا نجدتها. ولكن التفسير الأكثر قبولا هو أنه في ضوء إحساس الإدارة البيزنطية السابق وتوقعها لهذا المطلب، كلفت الأخوين قسطنطين ومثود ومعهما فريق عمل قبيل وصول البعثة المورافية بالبحث الدؤوب لاختراع هذه الأبجدية. ولا نعرف على وجه التحديد مدى الصعوبات التي واجهتهم ولا المداولات التي تمت بينهم وبين أعضاء البعثة المورافية حينما وصلت للقسطنطينية. غير أن كل المؤشرات تدل على أن الجهود والاستعدادات البيزنطية في الآونة الأخيرة كانت منصبة على سلاف مورافيا دون غيرهم ([18]).

على أى حال، الاعتقاد بأن السلاف كان لهم أبجدية خاصة بهم قبل اعتناقهم النصرانية لا أساس له من الصحة. وكانت الأبجدية التي تم التوصل إليها بالقسطنطينية هي الأبجدية الجلاجوليتية Glagolitic وهى أبجدية معقدة ومرهقة في كتابتها، ورغم تشابه حروفها مع الأبجدية اليونانية، كانت تختلف تماما عنها، وهو ما جعل بعض الحدثين من علماء فقه اللغة يبحثون عن العناصر الأساسية التي شكلت هذه الأبجدية. فرأى البعض أن هناك تأثيرات شرقية مختلفة مثل العبرية والسامرية والقبطية، في حين رأى البعض الآخر أن هناك تأثيرات ألبانية. وكانت المحصلة عدم التوصل لرأى قاطع في هذا الصدد، نظرا لأن كل شعب في ذلك العصر كان يعتبر من مظاهر تحضره أن تكون له أبجديته الخاصة به والمختلفة عن أبجدية غيره من الشعوب الأخرى المجاورة. وكان قسطنطين مدركا لهذا الأمر وعمد إلى الابتعاد قدر استطاعته عن استخدام الأبجدية اليونانية في ابتكاره الجديد. وكللت جهوده في

---

(1) Vita Clements , Vol.126.col.1195 ; Obolensky , Commonwealth , PP. 138-139; Dvornik ,Byzance, P.160; Runciman, Bulgarian, P.101.

([1]) Kliment Okhridski, Methodius,P.86; Tăpkova-Zaimova,Missions,P.7;Obolensky , Commonwealth,P.139;Dvornik, Missions,P.103.

النهاية بالتوصل إلى أبجدية لها شكلها الجديد وخصائصها الفريدة. ويتضح ذلك من إجماع علماء فقه اللغة السلاف على الثناء على هذه الأبجدية لأصالتها وتعبيرها الدقيق عن كل الأصوات السلافية القديمة([19]).

بعد أن فرغ الاخوان من اختراع هذه الأبجدية خرجا على رأس قافلة لم تقتصر على رجال الدين فقط، بل وضمت أيضا فئات مختلفة من تجار وحرفيين وغيرهم. وسلكوا الطريق الرومانى القديم المعروف باسم إجناتيا Via Egnatia من القسطنطينية عبر تسالونيك Thessalonik إلى ديراخيوم Dyrrachiom. ثم أبحر هؤلاء على مقربة من ساحل دالماشيا Dalmatia البيزنطية إلى أن وصلوا إلى مدينة البندقية، ومن هناك وصل أعضاء السفارة عن طريق أمبر Amber القديم إلى مورافيا فوصلوها في ربيع عام 863م. واستقبلهم العاهل المورافي خير استقبال وسلموه خطاب الإمبراطور وهداياه الجزيلة. ومن الطبيعي ألا يشارك رجال الدين الفرنجة واللاتين العاهل المورافي فرحته بوصول رجال الدين البيزنطيين. ولكن لم يجرؤ أى منهم على أن يعارض أو حتى يظهر امتعاضه منهم، بل وأبدوا نوعا من اللامبالاة أمام راستيسلاف([20]).

بدأ رجال الدين البيزنطيون في ممارسة نشاطهم على الفور، ولكن الوضع في مورافيا كان معقدا، فإلى جانب منافسة رجال الدين الفرنجة واللاتين، كان الشعب المورافي قد تعود على الشعائر الدينية بلغة المبشرين الأوائل في مورافيا، وكان لا يفهم جيدا اليونانية أو اللاتينية، وبالتالى كان لابد من وضع حل لهذه الازدواجية التى كانت ستؤدى إلى انقسام المورافيين. وكان الحل الأمثل هو استخدام اللغة السلافية والترجمة السلافية التى أعدوها للإنجيل قبيل مجيئهم إلى مورافيا ([21]). ومما يلفت الانتباه هو أن البعثة البيزنطية لم تتضمن أسقفا، مع أن راستيسلاف حين طالب بيزنطة بمعلم، كان يقصد أن يكون أسقفا على الأقل (كخطوة على طريق الاستقلال الدينى) مما أصاب العاهل المورافي بخيبة الأمل. ويكمن تفسير الموقف البيزنطي، في أن بيزنطة كانت على قناعة بأن مورافيا كانت تقع ضمن نطاق نفوذ السلطة البابوية. وكانت العلاقة بين كنيستي القسطنطينية وروما قد تحسنت بعض

---

(1)Soulis,Cyril,PP.25-26; Dvornik, Byzance,162,164; Missions,P.103 ;Ostrogorsky, State,PP.203-204 ;Browning,Bulgaria,P.155; Diehl,Nicephorius,P.44.

لمزيد من التفاصيل حول الخلافات بشأن أصل الأبجدية الجلاجوليتية. انظر :

Dvornik, Byzance ,PP.162-164.

تجدر الإشارة إلى أنه نظرا لتعقيد الأبجدية الجلاجوليتية تمت بعض المحاولات لتطويرها فيما بعد على أيدى أتباع مثود الذين رحلوا لبلغاريا في النصف الثانى من القرن التاسع الميلادي، وأحلوا محلها الأبجدية المعروفة بالكيريليةCyrillique ، ولا زالت هذه الأخيرة مستخدمة لدى جميع السلاف الأرثوذكس. والواقع أن الأبجديتين مرتبطتان ببعضهما البعض بطريقة غير قابلة للشك. فهما لا تتطابقان من الناحية الصوتية فحسب، بل وتشتركان في معظم الحروف التي تشكل الخصائص الصوتية للغة السلافية،انظر:

Obolensky, Commonwealth,P.141; Dvorni., Civilisation,P.114;Soulis, Cyril,P. 25.

(١)Vlasto., Christendom,P.28; Dvornik.,Byzance,PP.165-166; Missions,P.105.

(٢) Vita Constantini,Ch XV,P.203; Dvornik,Byzance,PP.166-167.

الشيئ في أعقاب المجمع الكنسي عام 861م، ورأى البطريرك ألا يثير حفيظة البابوية بإرسال أسقف إلى بلاد كان يعمل بها حتى ذلك الحين مبشرون لاتين. ولعل هذا يفسر أيضا لماذا حرص البيزنطيون من جانبهم على اختراع واستخدام الأبجدية الجلاجوليتية في مورافيا ؟ ففي الوقت الذى كانت ستساعد هذه الأبجدية على فهم التعاليم الأرثوذكسية، كانت بمثابة ستار تختفي وراءه المآرب الدينية والسياسية لبيزنطة فضلا عن كونها أبجدية قومية ترضى المورافيين ولا تثير مخاوف اللاتين ([22]).

أما رجال الدين الفرنجة فرأوا أن وجود رجال الدين البيزنطيين بأي وضع في مورافيا غير مقبول ويشكل خطرا عليهم، ولذلك جهز الألماني لويس جيشا قويا وقاده بنفسه وعبر نهر الدانوب على مقربة من تولن واجتاح مورافيا حتى دوفينا Dovina التى احتمى بها راستيسلاف وأتباعه. ولما وجد الزعيم المورافي أنه لن يستطيع المقاومة قدم للألمانى لويس الرهائن التي طلبها وأقسم له يمين الولاء، واستأنف رجال الدين الفرنجة على أثر ذلك نشاطهم في مورافيا. وربما يرجع استسلام راستيسلاف إلى أنه لم يرد أن يخاطر بالانخراط في صراع قد يفسد العمل الذى بدأه، وآثر الخضوع انتظارا لتغير الأحوال إلى الأفضل ([23]).

وتحت وطأة الضغط الفرنجي كان يصعب على البعثة البيزنطية أن تستمر في ممارسة نشاطها إلا إذا تعهدتها جهة قوية بالرعاية وأمنتها من بطش الفرنجة.ولم يكن من المتوقع أي تدخل فعال من جانب الإمبراطورية البيزنطية، نظرا لبعدها الجغرافي من ناحية، وانهماكها في ذلك الوقت في خلافاتها مع البابوية بسبب تعميد البلغار من ناحية أخرى. أما العاهل المورافي راستيسلاف، صحيح أنه ساند البعثة البيزنطية منذ أن وطأت أقدامها بلاده وبكل قواه، ولكن استخدام الفرنجة القوة العسكرية ضده حد من هذه المساندة. وحينئذ وجد الاخوان أن البابوية هي القوة الوحيدة التي يمكن أن تكفل حماية ودعم البعثة البيزنطية في مورافيا. صحيح أنهما بيزنطيان وطبيعي أن يعملا لصالح وطنهما، ولكنهما كانا أيضا من تلك النخبة من رجال الدين الذين كانوا يرون في أسقف روما زعيما روحيا ليس للغرب فقط بل وللعالم النصراني أجمع، وماذا عساهما أن يفعلا ولم تقدم لهما بيزنطة الدعم الكافي ؟ ويبدو أنهما كانا على دراية بحنق البابوية في ذلك الوقت من اتساع نشاط المبعوثين الفرنجة – رغم كاثوليكيتهم – على حسابها باتجاه الشرق، وسعى أساقفة كل من أسقفيتى سالزبورج وباساو الفرنجيتين لبناء كنيسة مستقلة في وسط أوربا. مما أثار مخاوف البابا نيقولا الأول Nicholas I (858-867م) ورأى في ذلك تهديدا خطيرا وتقويضا متعمدا لسيادة الأسقفية الرومانية، ولذلك حرصت البابوية على تحجيم نفوذ رجال الدين الفرنجة في مورافيا،

---

(٢٢)Dvornik, Missions,PP.105-106;Vlasto, Christendom,P.29; Shepard,Slavs,.P.241.

انظر أيضا:

السيد الباز العرينى: الدولة، ص270.

([1]) Dvornik, Byzance,P.168 ; Obolensky, Commonwealth,P.142;Shepard,Slavs,P. 242.

ونكاية فيهم بادر البابا بتوجيه الدعوة لقسطنطين ومثود في عام 867م لزيارة روما([24]). ويرى الباحث أن البابا ربما رأى أنهما أقل خطرا من الفرنجة في ذلك الوقت بل وربما ينجح في توجيههما بعد يأسه من صراعه مع البطريرك فوتيوس للعمل وبشكل غير مباشر لصالح البابوية، خاصة وأنه لم تحدث من جانبهما حتى ذلك الوقت أى محاولة مباشرة لإحلال الأرثوذكسية محل الكاثوليكية في مورافيا.إلى جانب ذلك يرى بعض الحدثين، ويؤيده الباحث، أنه بوفاة الإمبراطور شارلمان عام 814م انتهت العلاقة الحميمة القصيرة الأمد بين السلطتين الدينية والزمنية في الغرب الأوربى. لأنه بانقسام مملكة الفرنجة بين أبناء شارلمان وأحفاده تجدد الصراع مع البابوية وأجبر الحكام العلمانيون الأساقفة والقساوسة في ظل النظام الإقطاعى ــ الذى اتسعت رقعته في عهد لويس التقى وأبنائه ــ على قسم يمين الولاء لهم قبل البابوية، فأثر ذلك على مكانة وإيرادات البابوية، ومن ثم لا عجب أن نرى البابوية تحتضن المبعوثين البيزنطيين الذين أصبحوا في نظرها أقل خطرا من الفرنجة ([25]).

حينما وصلتهما دعوة البابا نيقولا الأول كان الأخوان خارج مورافيا لترسيم بعض الكهنة ورجال الدين بعد ما وجد الأخوان أن القساوسة ورجال الدين الذين أحضروهم معهم من القسطنطينية لم يعودوا يكفون لممارسة النشاط على نطاق أوسع داخل مورافيا. لكن للأسف لم تحدد لنا سيرة قسطنطين ـــــــ المصدر الرئيسي لهذه الأحداث ـــــ أين ذهبوا على وجه التحديد ؛ إذ سرعان ما تذكر في قفزة واحدة أنهما كانا بمدينة البندقية حينما جاءتهم دعوة البابا، وقد واجهتهما هناك مقاومة قوية وأشد ضراوة من أي مقاومة واجهتهما في مورافيا. لأن رجال الدين هناك ثاروا ضد استخدام اللغة السلافية الجديدة في الطقوس الدينية وأعلنوا أن ممارسة هذه الطقوس بأى لغة أخرى غير العبرية أو اليونانية أو اللاتينية أمر غير شرعي. ودافع قسطنطين عن اللغة الجديدة مستشهدا بالفصل الرابع عشر من رسالة القديس بولس الأول إلى الكورنثيين Corinthians بأن اللغات كلها متساوية في صلاحيتها وقبولها أمام الرب([26]).كما مر الأخوان في طريقهما إلى روما بالأمير السلافي كوسيل ومكثا في

([1]) Obolensky, Commonwealth,P.142; Dvornik, Civilisation,P.86; Byzance,P.171; - Shepard,Slavs,P.242.

لمعرفة الخلافات بين كنيستى القسطنطينية وروما بسبب بلغاريا. انظر :
هانئ البشير: العلاقات، ص 186-193.

([2])كان هذا رأى ا.د/ أسحق عبيد أثناء عرض الباحث لهذا الموضوع ضمن أعمال سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط بكلية الآداب –جامعة عين شمس للعام الجامعى 2001/2000م. ولمزيد من التفاصيل حول الصراع بين السلطتين الزمنية والدينية في ظل النظام الإقطاعي.انظر.
ستيفنسن: الإقطاع، ص 26-27 .

([1])Vita Constantini ,Ch.XV,P.204 ;Dvornik, Central,PP.375 -378;Byzance,170; Obolensky,Commonwealth,P.143.

فسر البعض وجود الأخوين في مدينة البندقية بأنهما كانا يرغبان في السفر من البندقية إلى مدينة القسطنطينية كى يقدما تقريرا عن نشاطهما في مورافيا للإمبراطور والبطريرك، في حين يرى البعض الآخر أنهما ربما كانا يرغبان في إرسال خطابات إلى القسطنطينية وتلقى الرد من هناك. فالبندقية بالذات كانت تأتى إليها القوافل التجارية من جهة الشرق مرورا بمدينة تسالونيك ــ مسقط رأسهما ــ وبالتالى كانا يلتمسان الأنباء عن موطنهما من هناك، بيد

بلاطه بالقرب من بحيرة بلاتون بعض الوقت، ورغم أن كوسيل كان يدين سياسيا وإقطاعيا للألماني لويس ودينيا لأسقف سالزبورج، فإنه رحب بالمبشرين البيزنطيين بنفس حماسة راستيسلاف، وتلقى هو وسبعون من أتباعه الوعظ منهما بالأبجدية السلافية شأنه شأن نظيره المورافي. ومن الواضح أن كوسيل كان يرغب هو الآخر في أن يستبدل رجال الدين الفرنجة بغيرهم ممن يستخدمون اللغة السلافية ([27]).

وصل الأخوان في النهاية مدينة روما في بداية عام 868م، واستقبلوا بحفاوة كبيرة من قبل البابا هادريان الثانى Hadrian II (867-877م) – الذى اعتلى كرسى البابوية عقب وفاة البابا نيقولا الأول في الثالث عشر من نوفمبر عام 767م – وهو استقبال، من وجهة نظر البعض، كان إكراما لما يحملاه من رفات القديس كلمنت ليس أكثر، لأن فئة كبيرة من رجال الدين في روما كانت مستاءة من إحلال اللغة السلافية محل اللاتينية في مورافيا، إضافة إلى أن الخلاف بين البطريرك فوتيوس والبابوية كان قد بلغ درجة ذروته ووقع البابا نيقولا الأول قبل وفاته قرار العزل ضد البطريرك الذى رد بالمثل هو الآخر وأصدر قرارا بعزل البابا، ولم تكن البعثة التي أرسلها باسيل الأولBasil I (867-886م) ـ الذى تولى الحكم عقب وفاة ميخائيل الثالث في الثالث والعشرين من سبتمبر عام 867 م ـ قد وصلت بعد إلى روما كى تعلن عن عزل باسيل الأول للبطريرك فوتيوس وإعادة البطريرك إجنات Ignat (847-858/ 867-877م) لكرسى البطريركية ولم تصل هذه البعثة إلا في يونيو أو يوليو عام 868م. وفي مثل هذه الظروف بدت جهود الأخوين موضع شبهة لكثير من الناس ([28]).ورغم ذلك لم يكن هناك وقت أنسب من ذلك لعرض قضيتهما على الأسقفية المقدسة. ففي ذلك الوقت كانت البابوية قد نجحت في جذب بلغاريا المجاورة لمورافيا إلى جانبها وحققت بذلك نصرا ـ ولو مؤقتا ــ على حساب كنيسة القسطنطينية، وكانت تأمل في توحيد العالم السلافي في أقرب وقت ممكن تحت سلطتها المباشرة. إلى جانب ذلك كانت روما على علم بشهرة الأخوين الواسعة في أرجاء العالم النصرانى كمبشرين على درجة عالية من الكفاءة، وبالنجاح المذهل الذى حققاه بين السلاف إبان السنوات الأربع الأخيرة فضلا عن الاعتقاد البابوي بأن في حوزتهما بعض رفات القديس كلمنت. بيد أن ممارستهما الطقوس الدينية باللغة السلافية دون اللاتينية وضع البابا في موقف لا

أن دعوة البابا نيقولا غيرت وجهتهما بالذهاب إلى روما. وربما كان الأخوان في طريقهما إلى مدينة روما التي كانا رغبان في الذهاب إليها لترك بعض رفات القديس كلمنت الأول Clement I ، التي كانا قد أحضراها من منطقة القرم أبان بعثتهما في بلاد الخزر وعرجا على البندقية وهما في الطريق لروما. ولكن في كل الأحوال فمسألة سفرهما سواء إلى القسطنطينية أم إلى روما لا تزال محل جدل بين المؤرخين.انظر:

Dvornik,Civilisation,P. 88,Note,No.8;Byzance,P.171; Obolensky, Commonwealth,P. 142.

للمزيد من التفاصيل حول الخلافات بشأن أسباب وجودهما في مدينة البندقية انظر:

Dvornik, Byzance,P.170.

([1]) Vita Constantini,Ch.XV, P.204 ; Obolensky , Commonwealth ,P.143 ; Dvornik, - Civilistion,P.88.Byzance,P.170.

([2])Vita Constantini,Ch.XVII,P.210; Dvornik,Byzance,PP.173-174.

يحسد عليه. فإقراره هذا الأمر سيشجع القوى المعارضة له داخل الكنيسة الغربية، ولو استنكر عمل الأخوين فسيعنى ذلك إفساح الطريق أمام رجال الدين الفرنجة للهيمنة على الشئون الدينية في مورافيا وبانونيا. وأظهر تصرف البابا هادريان الثاني الحنكة نفسها وبعد النظر اللذين تميزت بهما سياسة سلفه نيقولا الأول حيال السلاف. فقد ساند البابا هادريان الثانى قسطنطين ومثود مساندة مطلقة، من خلال مرسوم بابوى خاص ـ وعلى وجه الاستثناء ـــ أقر استخدام القداس الدينى السلافي في مورافيا.وبالتالى فمسألة ترحيب البابوية بالأخوين البيزنطيين ستبدو أقل تعقيدا لو اتخذت من وجهة نظر البابا هادريان الثاني وكبار مستشاريه في عام 868م([29]) كيفما كان الأمر، لم يمتد العمر طويلا بقسطنطين في أعقاب هذه الزيارة فقد أصابه المرض ودخل في أحد الأديرة واتخذ اسم كيريل Cyril، ووافته المنية في الرابع عشر من فبراير عام 869م تركا أخاه مثود ليواصل العمل وحده. من جانبه عقد البابا هادريان الثانى العزم على اتخاذ مثود مبعوثا بابويا للأمم السلافية بأن قام بإحياء أسقفية سيرم Sirm القديمة ـــ الخاضعة لروما، وكانت تضم مساحة شاسعة من بانونيا غير أنها ظلت مهجورة فترة من الزمن ـ وجعلها مقرا لمثود ومنحه لقب كبير أساقفة بانونيا وكذلك السلطة القضائية على بانونيا وموراڤيا وسلوفاكيا وربما بعض أجزاء من كرواتيا([30]).غير أن تغير الوضع السياسي في وسط أوربا لم يعط المخطط البابوي فرصة للنجاح. ففي عام 870م قبض المدعو سفاتوبلكSvatoblk (870–894م) عن طريق الخيانة على عمه راستيسلاف وأرسله أسيرا إلى الألماني لويس ليموت في الأسر، واستولى على السلطة في مورافيا. ودخلت مورافيا مع بداية عهده فترة من العلاقات الودية مع الفرنجة وذلك لأن سفاتوبلك كان ممن يؤيدون الثقافة الجرمانية ولا يعيرون الطقس السلافي أى أهمية تذكر. وبعزل راستيسلاف فقد مثود أحد مؤيديه واكتسب المزيد من عداء رجال الدين الفرنجة والبافاريين الذين رأوا أن سلطته القضائية الجديدة تعد انتهاكا لامتيازاتهم في بانونيا وموراڤيا. لذلك بمجرد وصوله إلى مقر أسقفيته الجديدة تم القبض عليه وتمت إدانته في مجمع دينى عقد في رجنسبرج وحكم عليه بالسجن في سوابيا Swabia لمدة سنتين ونصف إلى أن جاء البابا حنا الثامن Jean VIII (872–882م) وضغط على الألمانى لويس لإطلاق سراحه. ولكن إذا كان البابا قد تدخل وأخرجه من السجن، فقد تغاضى عن تحريم سفاتوبلك الطقس السلافي في مورافيا بعدما رأى أن الأخير شديد الإعجاب باللغة اللاتينية([31]).

([1])Obolensky, Commonwealth,PP.143-144 ;Dvornik,Civilisation,PP.88-89; Byzance-,P.175; Shepard, Slavs,P.242. انظر أيضا:

بينز: الإمبراطورية، ص289.

لمزيد من المعلومات حول نقاش المؤرخين لقضية احتضان البابوية للأخوين البيزنطيين انظر:

Dvornik, Byzance,PP.174-183.

([1])Vita,Clemenits,col.1195 ; Dvornik,Lutte,P.73;Fine,Medieval,P.240;Obolensky ,Commonwealth,p144; Runciman, Bulgarian,P.116.

([2])Obolensky , Commonwealth, P. 144 ;Runciman, Bulgarian, PP.116-117 ; Dvornik

كان على مثود خلال الاثنى عشر عاما التالية وخلال سعيه لتأسيس كنيسة سلافية بوسط أوربا، أن يتعايش مع المشـــاكل التي واجهته من جهات ثلاث: رجال الدين الفرنجة والحكومة المورافية والبابوية. بالنســـبة لرجال الدين الفرنجة اقترن بغضـــهم ومعارضـــتهم الطقوس الدينية الســـلافية بجدل لاهوتى تمســـكوا خلاله بنحلة(ومن الابن) *Filioque*، التي بمقتضـــاها لا تنبثق الروح القدس عن الأب وحده، كما في نحلة *Nicene*، ولكن من الأب والابن. وأيدت روما وبشـــئ من التحفظ هذه العقيدة، لأنها لم تقبلها وبشـــكل رسمى إلا في أوائل القرن الحادى عشـر الميلادي. أما الكنيسـة البيزنطية فقد عارضـت هذه العقيدة بشـدة لما بها من خطأ لاهوتى. كذلك اعتبرها مثود، الذى أبقى على مظهره البيزنطى ـــ رغم عمله مع البابوية في الفترة الأخيرة ـــ هرطقة. وبناء على ذلك نشأ جدل دينى عكر صـفو السـنوات الأخيرة من حياة المبعوث البيزنطى ([32]). أيضـا أعاق مثود تجاهل سـفاتوبلك له، صـحيح أن العاهل المورافي سرعان ما انقلب ضـد الألمانى لويس وهزم قواته في إحدى المعارك، وبدأ يشـدد من وطأته على رجال الدين الفرنجة في بلاده، إلا أن ضـمه لجزء كبير من بانونيا يشـير إلى أنه ربما كانت تراوده أطماع باقتلاع الفرنجة كقوة سياسية رئيسة في وسط أوربا. وبالتالي كان لا يحبذ سياسة سلفه الموالية للبيزنطيين بأى شكل من الأشـكال. ومن جانبها بدأت البابوية تفقد الاهتمام بالقداس السـلافي، ولم تعد ترغب في المخاطرة من أجله بالدخول في صراع مع الكنيسة الفرنجية. وفي ظل هذه الوحدة المتزايدة، لم يجد مثود أمامه جهة يلتمس العون منها ســـوى موطنه البيزنطى الأول. وحتى هذه الجهة حرص رجال الدين الفرنجة على إبعاده عنها ؛ فروجوا إشـــاعة مفادها أن الإمبراطور البيزنطى ساخط عليه من جراء قبوله العمل كمبعوث بابوى للسلاف وأنه لو قبض عليه لن يتركه يرجع لمورافيا. ولكن أثبتت الأحداث زيف هذه الشـائعات وسـافر مثود إلى القسـطنطينية في عام 881م وبدعوة من الإمبراطور باسـيل الأول وتم اسـتقباله في العاصـمة البيزنطية بحفاوة بالغة. وكانت المرة الأولى التى يزور فيها بلاده منذ سفره إلى مورافيا قبل ما يقرب من عقدين من الزمان ([33]). ورغم ذلك لم يمكث طويلا بها حيث عاد إلى مورافيا في ربيع العام التالي، وكرس جهده لأعمال النقل والترجمة إلى اللغة الســـلافية. وانتهى بفضـــل مســـاعدة تلاميذه من ترجمة العهدين القديم والجديد وكتابات بعض رجال الدين البيزنطيين وبعض كتب القانون البيزنطى والمراسم الإمبراطورية وغيرها من الأعمال الدينية والدنيوية وظل حريصا على استمرار هذا النشاط إلى أن توفي عام 885م. ويلف الغموض الأحداث التى تلت وفاة مثود بالغموض، وتعتبر سيرة القديس كلمنت مصدرنا الرئيسي لهذه الأحداث. ونعلم من خلالها أن مثود كان قد عهد قبل وفاته لجورازد Gorazd ـــ أعظم تلاميذه .

,Civilisation,P.89; Fried, Frankish,P.153.

([1])Obolensky, Commonwealth,PP.144-145.

([2]) Obolensky, Commonwealth,PP.145-146 ; Runciman, Bulgarian,PP.123-124; Dvornik, Civilisation,P.89. لمزيد من المعلومات عن هذه الزيارة ودوافعها انظر:

Obolensky , Commonwealth,P.146 ; Runciman, Bulgarian,PP.123-124; Dvornik, Civilisation,P.89.

بأن يخلفه على رأس أتباعه لمواصلة نشاطه داخل مورافيا. لكن قامت السلطات المورافية بالقبض عليه مع أربعة من زملائه وأودعتهم السجن وطردت بعض من تبقى من أتباع مثود خارج مورافيا وباعت البعض الآخر عبيدا. ولكن سرعان ما عدلت لسبب أو لآخر عن بقاء جورازد وزملائه في السجن وحملتهم تحت حراسة مشددة إلى الحدود المورافية القريبة من بلغاريا وتركتهم يواجهون مصيرهم، فانتهى بهم الأمر بالفرار إلى بلغاريا التي استقبلتهم بالترحاب([34]). وبوفاة مثود وطرد تلاميذه من بعده انتهى الدور الذى لعبته البعثة البيزنطية في مورافيا وهو دور استمر ما يزيد على عشرين عاما اتضح من خلاله أن هناك هدفا واحدا اشترك فيه البيزنطيون والفرنجة والبابوية هو السيطرة على مورافيا، ولكن نتائج هذه البعثة جاءت متبا ينة بتباين الأطراف.

بالنسبة لبيزنطة خرج مبعوثها مثود ـ رغم طرد تلاميذه من مورافيا ـ منتصرا في صراعه مع رجال الدين الفرنجة حيث رسخ الثقافة البيزنطية وبعمق في التربة السلافية، وستظل الأمم السلافية تدين لبيزنطة بالفضل لإبتكارها أبجدية لها ووضعها الأسس الأولى للأدب السلافي، وإدخالها هذه الأمم في دائرة الحضارة المسيحية ونشرها طقوسا دينية لازالت الشعوب السلافية تستخدمها حتى اليوم. وهذا دليل على حيوية العمل الذى قام به قسطنطين ومثود وتأثيره على العقول([35]). وبالنسبة لروما ففي خضم علاقاتها المتقلبة مع بيزنطة ومملكة الفرنجة، نجحت في استخدام جهود هذه البعثة ولبعض الوقت في ربط السلاف بالكرسى البابوى، ولكن جاءت المحصلة النهائية لصالح بيزنطة وساهمت هذه البعثة في ربط السلاف في وسط أوربا ببيزنطة وليس بالبابوية ([36]). ولم يكن الوضع بالنسبة للفرنجة أفضل مما كان عليه قبل هذه البعثة، بل على العكس فإلى جانب تراجعهم أمام رجال الدين البيزنطيين فقدوا مكانتهم لدى حكام مورافيا، ورأينا سفاتوبلك في الآونة الأخيرة زاد من مضايقاته لهم.

أما مورافيا، فالطقوس والآداب السلافية التى أحضرها قسطنطين –كيريل ومثود إليها كانت بيزنطية الأصل، في وقت كان التأثير اللاتينى قد فرض نفسه عليها منذ فترة طويلة، وبذلك نشأ على ترابها تراث جمع بين العناصر اللاتينية والبيزنطية، وأصبحت مورافيا بمثابة جسر يربط بين الشرق والغرب ([37]). ولذلك لن نبالغ إذا قلنا إن مورافيا كانت المستفيد الأكبر من وراء الصراع الذى جرى على أرضها بين القوى الثلاث، فإلى جانب المكاسب

([2]) Vita Celementis ,cols. 1206-1219;Obolensky, Portraits,PP.17-19;Commonwealth ealth,P.146. -

([1])Ostrogorsky, State,P.204; Diehl, Nicephorus,P.45; Brehier,Mort,P.122.

([2]) Dvornik, Byzance,P.322.

(3)Soulis,Cyril,P.30.

الأدبية والثقافية التى حققتها تمكنت على عهد راستيسلاف بجذبها بيزنطة إلى جوارها من كسر التحالف المفروض عليها من جانب الفرنجة والبلغار، وعلى عهد سفاتوبلك بدت شبه مستقلة سياسيا وقامت بتوسيع رقعتها في وسط أوربا على حساب الفرنجة وجيرانها من الدول السلافية الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع والمختصرات

أولا: المصادر والمراجع الأجنبية

Annales Fuldenses Annales Fuldeses., **MGH** Scriptores, I , pp.343 - 415.

Beševliev, **Patriarche** V. Beševliev.,“ Deux Corrections au ‘ Breviarium‘du Patriarche Nicephore “ **REB**.T.28(Paris,1970)pp.153- 159.

Bréhier, **Mort** , L.Bréhier.,Le Monde Byzantin,Vie Et Mort de Byzance, (Paris,1969).

Browning, **Bulgaria** , R.Browning.,Byzantium and Bulgaria , Acomprative Study across the early Medieval Frontier, (London,1975).

Bury, **Eastern** J.B. Bury., Ahistory of the Eastern Roman Empire , from the fall of Iren to the accession of Basil I , London 1912.

Byzbulg Byzantino – Bulgarica.

BMGS Byzantine and Modern Greek Studies.

Cankova –Petkova , G.Cankova– Petkova., “ Contribution

Christiansme au Sujet de la Conversion des Bulgares au Christianisme” **Byzbulg** (Sofia, 1973) pp. 21-39.

CMH Cambridge Medeival History

Constantine VII Porph, Constantine VII Porphyrogenitos, De

De Administrando Administrando Imperio ,ed&com by Jenkins and Others,vol.2,London,1962.

Diehl,**Nicephorius**, Ch.Diehl., “ From Nicephorius to fall of the Phrygian Dynasty “ **CMH** ed J.Bury,IV(Cambridge,1927) pp.27-48.

Dittrich, **Moravia** , Z.R. Dittrich., Christianity in Great Moravia Groningen,1962).

DOP Dumbarton Oaks Papers

Dvornik, **Byzance** F. Dvornik., Les Slaves, Byzance et Rome au IX Siécle , Paris,1926.

Dvornik , **Lutte** F. Dvornik., " La Lutte entre Byzance et Rome a propos de Illyricum au IX Siécle « dans Melanges Ch Diehl « Paris, 1930) pp.61-80.

Dvornik, **Missions**, F. Dvornik., Byzantine Missions Among the Slave , New Jersey, 1970.

Dvornik, **Civilisation**, F. Dvornik., Les Slaves , Histoire et Civilisation de L' Antiquite aux debuts de L' époque Contemporaine , trad de L' Anglais par Danielle Pavlevski avec la Collaboration de Maroussia Chpolyansky, Paris ,1970.

East, **Geography**, G. East., An Historical Geography of Europe, London,1967.

EB Études Balkaniques,Sofia, 1969ff

Einhardi ,**Annales**, Einhardi Annales, **MGH** Scriptores I, PP.135- 218.

Every, **Patriarchate** , G. Every., The Byzantine Patriarchate 451-1204 ,London, 1962.

Fine, **Medieval** , J. Fine., The Early Medieval Balkans
,Acritical Survey from the Sixth to the twelfth century Michigan,1991.

Fried, **Frankish** , J. Fried., " The Frankish Kingdoms, 817-911: The East and middle Kingdoms"**NCMH** ,II(Cambridge ,1995) pp. 142-168.

Hadrian II Pope , Hadrian II Pope ,Epistolae, **MGH**,
Epistolae EP.6.pp.691-765.

Kliment Okhridski, Kliment Okhridski., " On the Sixth
Methodius Day of the Month of April: Memory and Life of our Blessed Father and Teacher Methodius , Archbishop-of Moravia " In , Kiril and Methodius: Founders of Slavonic Writing. A collection of Sources and Critical Studies , ed by Ivan Duichev, Eng Trans by Spass Nikolov, (New York,1985) pp-81-92.

Miller, **Balkans**, w. Miller., The Balkans, Roumania, Bulgaria, Servia, and Montenegro , London,1923.

MGH Monumenta Germaniae Historica ,
Scriptores ,ed Others Hanover and
Berlin,!826-1925 In Documents of Ger-,
man History ,By Snyder, New York,1975.

NCMH The new Cambridge Medieval History.

Nikalov, S, Nikalov.," The Magyar Connection

Constantine, or Constantine and Methodius in the Steppes " **BMGS** 21(1997) pp.79-92.

Obolensky, **Commonwealth**, D. Obolensky., The Byzant- ine Commonwealth Eastern Europe 500 –1453 , London,1971.

Obolensky, **Portraits**,D. Obolensky., Six Byzantine Portraits, Oxford, 1988 .

Ostrogorsky, **State** , G.Ostrogorsky., History of the Byzantine State, trans by J Hussey, Oxford ,1956.

PG Patrologia Grreaca (Paris, 1864).

Petrov, **Conversion** , P. Petrov, " La Politique Etrangere de la Bulgarie au Milieu du IX Siécle et Conversion des Bulgares " **Byzbulg** , II (Sofia,1966) PP.41-52.

REB Revue des Études Byzantines(Bucarest,Paris,1948) ff.

Runciman,**Bulgarian** S.Runciman, Ahistory of The first Bulgarian Empire,(London,1930).

Shepard,**Slavs** , J.Shepard, " Slavs and Bulgars " **NCMH** II (Cambridge, 1995) , PP.228-248.

Soulis,**Cyril**, G. Soulis., " The Legacy of Cyril and Methodius to the Southern Slavs" **DOP**,19 (Cambridge- Mass, 1965) pp.19-43.

Swoboda, **Église** , V. Swoboda., " L' origine de L' organisation de L'église en Bulgarie et ses rapports avec le patriarcat de Constantinople 870-919 " **Byzbulg** II(Sofia, 1966) pp. 67-81.

Tapkova-Zaimova , Tapkova-Zaimova.," La Mission de

Mission Cyrille et Methode dans le Cadre de L'epoque " **EB**,4 (Sofia,1969) pp.5-13.

Vlasto, **Christendom**, A.Vlasto., The Entery of the the Slavs into Christendom, Cambridge,1970.

Vita Celementis Vita Celementis, XII-XV,**PG** Ed Migne ,(Paris-1864).

Vita Constantini., Vita Constantini.,In Pastrnek, Dejiny

Slavonskyh Apostotu Cyrilla a Methoda,(Praha,1902)PP. 154 -215.

ثانيا المصادر والمراجع العربية والمعربة

السيد الباز العرينى، **الدولة** السيد الباز العرينى (دكتور): الدولة البيزنطية، (القاهرة،1960م).

اينهارد، **شارلمان** اينهارد: سيرة شارلمان، ترجمه وقدم له وعلق عليه د/ عادل زيتون (دمشق، 1989م)

بينز، **الإمبراطورية** نورمان بينز: الإمبراطورية البيزنطية، تعريب د/حسين مؤنس، محمد زيد (القاهرة1950م).

رأفت عبد الحميد، رأفت عبد الحميد (دكتور): قواعد**الدبلوماسية** الدبلوماسية البيزنطية، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثالث والثلاثون، (القاهرة، 1986م) ص29- 88.

ستيفنسن، **الأقطاع** كارل ستيفنسن، الإقطاع فى العصور الوسطى، ترجمة د/محمد فتحى الشاعر(دار المعارف د–ت).

قسطنطين السابع قسطنطين السابع بوفيروجنيتوس:إدارة **إدارة** الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق د/ محمود سعيد عمران (بيروت، 1980م).

هانئ البشير هانئ عبد الهادى البشير (دكتور):العلاقات **العلاقات** بين الإمبراطورية البيزنطية ودولة البلغار الأولى681- 1018م رسالة دكتوراه لم تنشر بعد،كلية الآداب–جامعة طنطا(1999م).

وسام فرج، السلاف فى شبه جزيرةالبلقان وجهود**السلاف** الإمبراطورية البيزنطية لاسترداد سيادتها (591-1018م)، الجمعية التاريخية المصرية، العدد 30(1984م)، ص71-133.

وسام فرج، وسام عبد العزيز فرج (دكتور): قراءة فى **التاريخ المبكر** التاريخ المبكر لكرواتيا– البوسنة–الصرب فالعصور الوسطى مقال فى"دراسات أثرية وتاريخية "مطبوعات جمعية الآثار بالإسكندرية، العدد 8 (1993م). ص 147- 199.